

التبيان في تفسير القرآن

(268) هذا أول ما بعث، كما قيل له: " ان عليك إلا البلاغ " (1) ثم أمر فيما بعد بالجهاد ووجه جواب الجزاء في قوله: " فما أرسلناك عليهم حفيظا " من المعاصي حتى لا تقع - في قول أبي علي - وعلى القول الآخر لانك لم ترسل عليهم حفيظا لأعمالهم التي يقع الجزاء عليها، فتخاف أن لا تقوم بها. وفي الآية دلالة على أن الرسول لا يأمر بالخطأ، لأن الله تعالى جعل طاعته طاعة نفسه. والله لا يأمر بالخطأ بلا خلاف. النظم: ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنه لما ذكر الحسنة التي هي نعمة من الله، بين أن منها إرسال نبي الله ثم بين أن منها طاعة الرسول التي هي طاعة الله. فهو في ذكر نعم الله مجملة، ومفصلة. وفيها تسلية للنبي (صلى الله عليه وآله) في تولي الناس عنه وعن الحق الذي جاء به، مع تضمنها تعظيم شأنه بكون طاعته طاعة الله. قوله تعالى: (ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا) (81) - آية بلا خلاف -. قرأ أبو عمر بادغام التاء في الطاء. وبه قرأ حمزة: والباقون بالاطهار والفتح. وفرق الكسائي بين بيت طائفة فاطهر في الفعل وادغم في الاسم إذا قال بيت طائفة. قال المبرد، والزجاج: لا وجه لذلك، بل هما سواء. وانما حسن ادغام التاء في الطاء، لقرب مخرجهما. ولم يجر إدغام الطاء في التاء، لما فيها من الاطباق. وكذلك يجوز إدغام الباء في الميم في " تكتب ما يبيتون " ولا يجوز ادغام الميم في الباء نحو " لا أقسم بهذا البلد " لأنه يخل باذهاب الغنة في ذلك، ولا يخل _____ (1) سورة الشورى: آية 48. (*)